واما المقدة فيشتغل بها فرع من بشاري الاتبرة يعرف بالقرّب فاذا ارادوا عقد انسان في مكان عزّموا عليهِ فبقي في مكانهِ لا يبرحهُ حتى يحلوهُ واذا وضع امامهُ طعام وعقدوهُ لم يستطع ان يمدّ الى الطعام يدًا . قيل واذا سخر لهم جمل عقدوهُ فيبرك ولا يقوم

السلّ

سببهُ وعلاجهُ

كتب بعض اطباء نيويورك رسالة الى جريدة "السينتفك اميركان" في السل وسببهِ وعلاجهِ فقال فيها ان علم الطب يقول ان وجود باشلس التدرن في الرئتين هو السبب الجوهري في مرض السلّ . واجمع الاطباء طرًّا بعد طول البحث والامتحان على ان العقاقير الطبية لا تفيد في علاج هذا الداء . والظاهر انهم قصروا البحث على اكتشاف واسطة لاهلاك جراثيم السلّ في الرئتين بدلاً من ازالة بعض الاسباب الجوهرية التي تمكن الجراثيم من المعيشة فيهما . واخفاق المساعي التي بذلت لمعالجة هذا الداء يدلُّ على ان الاطباء لم ينبهوا لبعض العلل الاصلية التي يتسبب السلُّ عنها . فقد قال بعض الاطباء ان سوء التغذية سبب السلّ ولكنَّ كثيرين اصيبوا بسوء التغذية وبرّحهم الداء ولم يصابوا بالسل . والحقيقة انهُ لا يصاب احد بالسلّ ما لم تكن رئتاهُ ضعيفتين صالحتين لسكن ميكروب السلّ ونموّهِ

والشروط الصالحة لنمو هذا الميكروب نسج ضعيف وكمية معلومة من الرطوبة . وسبب اصابة الرئتين بهذا الداء هو ان قنيهما قلما تمتلئان هواء فيضعف نسيجهما هناك . واذا استقرَّ الميكروب فيهِ فلا يمنع نموَّهُ دواء من الادوية المعروفة الى الآن . اما القوي الرئتين فانهُ يستنشق مكروبات السلّ ولا تضرُّهُ

اذًا ليس الميكروب كلَّ السبب في السلّ بل ان بعض السبب ضعف نسيج الرئتين لاسباب عديدة ونموّ الميكروب على اثر ذلك . فلا يوجد السل بلا وجود الميكروب ولا يوجد الميكروب وينمو بلا وجود نسيج ملائم لنموهِ . ولو فرض ان الميكروب وجد تربة ملائمة لنموهِ فان المرض لا يتقدم مالم تحطَّ قوة المريض بسبب اجهاد تواهُ العقلية او العصبية فالميكروب اذًا سبب من الاسباب واما السبب الجوهري فهو حالة العقل وما يتبعها من انحطاط قوى العليل وهذا هو الامر الذي لم ينتبه الاطباء لهُ حتى الآن

ولست اريد بهذا القول ان حالة العقل هي السبب المباشر للسل ولكنها الشرط الاهم الذي

يجب الانتباه لهُ في علاج هذا الداء . فان سبب السلّ ضعف اعصاب الحركة في الرئة وغيرها من اعصابها . وضعف اعصاب القلب والمعدة وغيرهما من الاعضاء الداخلية التي لها علاقة بهضم الطعام وتمثيلهِ . ولما كان العقل متسلطاً على اعصاب الحركة وغيرها تمام التسلط فان فيهِ سبب الخلل الاصلي . فاذا اجهد العقل بشدة الهم او الخوف او غيرهما من الهيجات الطبيعية او العقلية دبَّ الخلل اليهِ وتطرق منهُ الى الجهاز العصبي كلهِ . واذا طال الاجهاد بات العقل ضعيفاً وفقد سلطتهُ على الجسم فتختل الاعصاب وتعود غير كفوءٍ للقيام بوظيفتها الاصلية

فاذا اضطرب العقل او تهيج تغيَّر عمل القلب والمعدة وغيرهما من اعضاء الجهاز الهضمي فيتعطل الهضم والتمثيل ويعقب ذلك سوء التغذية فالهزال الذي يصاحب هذا المرض عادة وتضعف اعصاب الحركة التي في الرئتين فيتعذر عليهما قذف المادّة التدرنية التي تجمعت فيهما والتي لا تزال تتجمع بسرعة عظيمة للسبب عينهِ . واذا ضعف القلب فضعفت الدورة الدموية وضعفت المعدة وسائر اعضاء الهضم فصارت عاجزة من هضم الطعام وتمثيلهِ كما يلزم وضعفت الرئتان فصارت عاجزتين عن قذف المادة التدرنية فلا عجب اذا تجمع الصديد فيهما وتكاثرت المكروبات وأسرع نبض العليل وارتفعت حرارتهُ

وقد ظهر من التجارب الحديثة انهُ اذا أُصلحت الاسباب الحقيقية وزاد عمل القلب عاد النبض والحرارة سريعاً الى مجراها الطبيعي وبقيا كذلك ولو كان في الرئتين كمية كبيرة من المادة التدرنية . ونذر ان يسرع النبض وترتفع الحرارة بعد ذلك ما لم يستولِ على العليل اضطراب عقلي . اما المادة التدرنية التي تبقى في الرئتين فتقذفها الرئتان حالما يقوى نسيجهما واعصاب الحركة التي فيهما

واهمُّ ما في السلّ امر علاجهِ . ولما كانت احوال المرض تختلف كثيراً باختلاف المرضى بهِ فلا يمكن تعيين علاج واحد للجميع على ان الارشادات التالية تفيد في اغلب حالات المرض وتلائم المسلولين الذين تقدَّم سير المرض فيهم بنوع خاص

قالوا ان هذا المرض لا يشفى اذ ليس للمريض قوة حيوية كافية ولا قوة عصبية لمقاومة المرض . ولما كان الامر كذلك فاول ما يجب الانتباه لهُ المحافظة على ما بقي للمريض من القوة العصبية وابعادهُ عن كل ما يسلب تلك القوة منهُ . ولبلوغ ذلك يجب ان يعلَّم كيف يفكر ويتنفس ويتحرك على اسلوب منتظم . فقد عرف ان بعض الاطباء نجح نجاحاً واضحاً في معالجة المسلولين بتعليمهم التنفس العميق المنتظم . وسبب النجاح هو اولاً تفتيح خلايا الرئتين وادخال الهواء النقي اليها وثانياً انهُ اذا اخذ العليل يتنفس تنفساً منتظماً صار تفكرهُ وتحركهُ

منتظمين ايضاً فاستراح العقل وجميع اعصاب الجسم

ثم انهُ اذا كان المرض متقدماً فليقم المريض في غرفة واسعة تدخلها الشمس ولتبقَ شبابيكها مفتوحة ليلاً ونهاراً وليُخبَر بالسبب الحقيقي الذي افضى الى مرضهِ وان شفاءهُ يتوقف على ما يبذل من السعي للتسلط على افكارهِ وعقلهِ فيتجنب كلَّ ما من شأنهِ ان يثير عوامل الخوف والهمّ وغيرهما من الامور التي تهيج عقلهُ او تتلف قوتهُ العصبية . وليعلّم التنفس البطيء العميق المنتظم فيعدّ عدداً معلوماً عند كلّ تنفس ثم يزاد العدد باتساع رئتيهِ وازدياد قوتهِ . وليحذر اهل بيتهِ ان يسألوهُ عن صحتهِ وان يعترضوا عليهِ كلما سعل لان سعالهُ امر اضطراري وليس في وسعهِ ان يتجنبهُ ولا يسمح للعوّاد الذين يهيجونهُ باقوالهم ان يعودوهُ . ولا يلحوا عليهِ في الخروج للتنزه في الايام المشمسة بل ليتركوهُ يتنفس الهواء النقي ويتمتع بنور الشمس وحرارتها بلا حركة ولا تعب . اما التنزه خارجاً فليلجأ اليهِ متى استعاد قوتهُ البدنية والعصبية فبات وهو يستطيع التنزه من غير ان يلمّ بهِ ضعف بعد ذلك . والدلك يقوم مقام الرياضة وكثيراً ما يقلق المرضى بالبحث في حالة نبضهم وحرارتهم وخير ما يفعل ان يتناسى هذا الامر وخصوصاً في حضرتهم

واقول اخيراً ان الدلك يفيد فائدة عظيمة لانهُ يساعد القلب على عملهِ فتحسن الدورة الدموية . فليكن الدلك خفيفاً جداً ومنتظماً وسرعتهُ مثل سرعة النبض الاعتيادية . والاَّ فاذا زاد الضغط على جدران الاوردة والشرايين افضى ذلك الى زيادة احتقان الدم وتهيجهِ في المواضع الملتهبة

ومن اهم الامور في علاج السل ان يراح العقل من جميع المشاغل والهموم النواصب . فان الم الضرس كافٍ احياناً لاهاجة العقل ومنع سكونهِ وانتظامهِ . وليتذكر دائماً ان اعظم ما يحتاج العليل اليهِ سكون عقلهِ سكوناً تاماً حتى يسترجع قوتهُ الاصلية ويستطيع ان تتم وظيفتهُ الطبيعية . انتهى

ولاندري كيف يعلل الكاتب حدوث السل في المجاعات ولاسيما القرود فان اكثر ما يوضع منها في بساتين الحيوانات يموت بالسل وهي لاتهتم اقل اهتمام عقلي. وغاية مافي الامر ان ميكروب السل يصيب رئاتها بكثرة فلا تقوى عليهِ ولو اطلقت في الخلاء حيث تستنشق الهواء الخالي منهُ لتغلبت رئاتها عليهِ وشفيت منهُ فان كان للعقل تأثير فيكون تأثيرهُ في التغذية العامة وهي اذا ضعفت اتسع المجال لميكروب السل فيفعل فعلهُ الذريع